

## مقارنة جغرافية بين بغداد و أربيل

أ.د. مضر خليل عمر

تسائلت مع نفسي ، لو اردت القيام بدراسة مقارنة بين مدينتي بغداد و اربيل ، فما المتوقع ان اجده من مفارقات و متشابهات بينهما . ولكن ، قبل القيام بمثل هذا المشروع الدراسي الجبار ، احببت استطلاع رأي الذكاء الاصطناعي بالموضوع ، لعله يرشدني الى ما قد غاب عن الذهن ولم ادركه . فكانت الاجابة كما مبين في الجداول ادناه . لعلها مقارنة ممتعة لأن المدينتين تمثلان "نموذجين متضادين" للمدينة العراقية ، ونحن بامس الحاجة الى دراسة منهجية للمدن العراقية بوضعها الراهن . ومن اجل ان تكون الصورة موضوعية و واضحة ، اعتمد اربع منظومات : طبيعية، اجتماعية، عمرانية، وادارة ونقل عند المقارنة .

### المنظومة الطبيعية

المعيار	بغداد	اربيل
الموقع	وسط العراق، على دجلة مباشرة	شمال العراق، على سهل أربيل
التضاريس	سهل رسوبي منخفض 34م فوق سطح البحر	سهل جبلي مرتفع 400م فوق سطح البحر
المناخ	صحراوي حار جاف. صيف 50°، شتاء 5°	شبه جاف معتدل. صيف 42°، شتاء 0° وتلوج
الخطر الطبيعي	فيضانات دجلة، عواصف ترابية	الجفاف، هبوط الأرض، الزلازل الخفيفة
المياه	نهر دجلة شريان حياة ، أمطار 150 ملم	لا نهر دائم. تعتمد على المياه الجوفية أمطار 400 ملم
الخلاصة	"مدينة نهر" الماء فيها سطحي	"مدينة جبل وسهل" الماء فيها جوفي

### المنظومة الاجتماعية

المعيار	بغداد	اربيل
السكان	8~ مليون. خليط عربي، كردي، تركمان	1.5~ مليون. أغلبية كردية و عرب نازحين
الطابع	مدينة عاصمة تاريخية، تجارية، متعددة الثقافات	مدينة إقليمية، حديثة النمو، مركز محافظة
الهجرة	طاردة بسبب الأزمات، جاذبة للوظائف	جاذبة جداً 2003-2014 بسبب الاستقرار
الهيكل	طبقات قديمة مع أحياء عشوائية كبيرة	طبقات جديدة من النفط مع مدن سكنية مغلقة
الخلاصة	"فسيفساء" قديمة	"لوحة جديدة" تشكلت بسرعة

### المنظومة العمرانية

المعيار	بغداد	اربيل
النمو	نمو تلقائي عبر 1200 سنة. مركز قديم الرصافة والكرخ	نمو مخط وسريع 2005 لا مركز تاريخي مهيمن
التخطيط	شبكة شوارع متداخلة، ضيقة، من العصر العثماني	دوائر 60م، 100م، 120م. تخطيط شبكي حديث
العمارة	بيوت قديمة، طابوق، تراث عباسي	فلل حديثة، أبراج زجاج، مدن سكنية مغلقة
المساحات الخضراء	قليلة جداً، اختفت البساتين	كانت موجودة ثم أكلت بالتوسع
الأيقونة	نهر دجلة و الجسور	قلعة أربيل و جبل كورك
الخلاصة	"تراكم تاريخي"	"منتج نفطي" انبنت خلال 15 سنة

### المنظومة الإدارية - النقل

المعيار	بغداد	اربيل
الادارة	عاصمة دولة مركزية 17 وزارة + بلدية	عاصمة إقليم. حكومة إقليم + بلدية
النقل العام	مافي مترو. باصات قديمة زحام خانق	مافي مترو بعد BRT وترام مخطط
المطار	مطار بغداد الدولي	مطار أربيل الدولي - بوابة الإقليم
الاعتماد	اعتماد على الدولة المركزية	اعتماد على الاستثمار الخاص والنفط

### أوجه التشابه الجوهرية

المعيار	بغداد	اربيل
الاعتماد على السيارة	المدينتين بلا نقل عام حقيقي الزحام مشكلة مشتركة	
أزمة المياه	تلوث دجلة	نضوب الجوفي
	تعانيان من العطش	
التوسع العشوائي	عندها "تجاوز"	عندها "مدن سكنية" خارج التخطيط
الجزيرة الحرارية	الإسمنت والبناء رفع الحرارة في الاثنين 2-3 درجات	

### أوجه الاختلاف الجوهرية

المعيار	بغداد	أربيل
الزمن	مدينة بطيئة التغير عمرها قرون	مدينة سريعة التغير عمرها عقدين
الماء	"وفرة ملوثة"	"ندرة نظيفة"
الطبوغرافيا	مسطحة وتغرق بالفيضانات	مائلة وتغرق بالغيبار
الاقتصاد	اقتصاد "وظائف حكومية"	اقتصاد "عقار و النفط وتجارة".
الخلاصة	القلب القديم. شرايينه مسدودة لكنه ينبض بالتاريخ والثقيل.	العضلة الجديدة. قوية وسريعة النمو لكنها تستهلك طاقة وماء أكثر من طاقتها.
المستقبل	تحتاج "ترميم" وإعادة تأهيل	تحتاج "تخطيط" وإدارة موارد قبل ما توصل للحد الأقصى

### مقارنة خرائطية

المعيار	بغداد	أربيل
شكل المدينة ونموها	مدينة "شريطية نهريّة". دجلة يقسمها نصين - الكرخ والرصافة. النمو صار على طول النهر من الشمال للجنوب. الكثافة العالية ملتصقة بالنهر والجسور	مدينة "دائرية مركزية". القلعة هي القلب. النمو صار بدوائر 60م، 100م، 120م. الكثافة العالية في المركز، ثم تتدرج نزولا كل ما بعدنا.
الاستنتاج	بغداد خطية بسبب النهر	أربيل مركزية بسبب التاريخ والتخطيط الحديث
الكثافة السكانية	الكرخ القديمة، الرصافة، الأعظمية تراكم تاريخي 1200 سنة وظائف حكومية لا أرض للتوسع	مركز المدينة حول القلعة + شارع 60م المدينة القديمة المولات و الدوائر الحكومية
الفرق المهم	كثافة بغداد "رأسية" بأبنية قديمة 3-4 طوابق	كثافة أربيل "أفقية" بفلل ومدن سكنية تتمدد
العلاقة مع الطبيعة	تختنق المساحات الخضراء اختفت وتحولت لخرسانية. النهر ملوث ومحاط بأسوار. المدينة "ظهرها للنهر"	تتنفس عندها جبل كورك شمال سهول زراعية شرق. لكن التوسع الحديث ياكلها بسرعة.
استنتاجات جغرافية		
أزمة الزحام	سببها "قدم الشوارع" كثرة السيارات الجديدة	كثرة السيارات الجديدة .
أزمة الماء	عندها ماء كثير لكن ملوث	ماءها قليل لكن نظيف من خازر
مستقبل التوسع	لم يعد عندها مكانا تتوسع إلا عمودياً	تتوسع بدون ماء
المرونة	صعبة لأن أي قرار يهدم تاريخ	أسهل للتخطيط لأنها جديدة
الخلاصة	الماء يصنع بغداد ، مدينة بقاء	والنفط صنع أربيل ، مدينة نمو

ارجو ان يكون في هذا فائدة ، وحافزا قويا لمن يجرؤ لخوض غمار دراسة شيقة ، هادفة ،  
والله الموفق وهو من وراء القصد .